اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 28-09-2009 رقم العـدد: 15071 رقم الصفحة: 17 مسلسـل: 124 رقم القصاصة: 1

رؤية ملك: العلم من أجل التغيير...

د. علي بن حمد الخشيبان

إنني أتمنى من مديري الجامعات في المملكة الاستفادة من الأنظمة التي توفرها هذه الجامعة من حيث البحث العلمي والتعامل مع الطلاب والطالبات ودعم الإبداع وتشجيعه.

■ تعلمنا نحن السعوديين من خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، انه رجل مخلص في عمله لا يحب الإطراء والثناء المبالغ به، بل يعمل بصمت وبحكمة قائد عاقل مدرك لمفاصل التاريخ ومعطيات التحول.

لقد حمل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ولمدة ربع قرن من الزمان حلم جامعة عالمية تنطلق من ارض الإسلام لتنير العالم فكان له ما أراد في تزامن مميز مع مناسبة عظيمة تمثلت في الاحتفال بيومنا الوطني.

لقد كانت المناسبة أكبر من كل مظاهر الاحتفال التي صاحبت هذه الانطلاقة الرائعة لجامعة الملك عبدالله فإعلان انطلاق الجامعة إنما هو إعلان عن مرحلة جديدة في تاريخ المملكة العربية السعودية.

إن التاريخ سوف يؤرخ للتطور والتغير الاجتماعي في هذا الوطن وسوف يكتب مرحلة ما بعد جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية وما قبلها وهذا ليس مبالغة في دور الجامعة وما سوف تحققه هذه الجامعة كما يراد لها من تحولات في المنهجية العلمية والأكاديمية والاجتماعية.

سوف تكون هذه الجامعة نبراس التغيير لمثيلاتها من مؤسسات التعليم العالي في المملكة وسوف تكون نبراساً يحتذي ومنبراً تتنافس جامعاتنا المحلية على الاقتداء بأنظمتها وأساليبها.

إننا كمجتمع ننتظر خلال السنوات القادمة ، وقد تكون الأشهر القادمة مبادرات من جامعاتنا التي تجاوزت الخمس وعشرين جامعة ،شاهدناها في عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، أن تكون مرحلة الدراسات العليا فيها متماثلة مع جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية ومنهجيتها العلمية وبيئتها الأكاديمية.

إنني أتمنى من مديري الجامعات في المملكة الاستفادة من الأنظمة التي توفرها هذه الجامعة من حيث البحث العلمي والتعامل مع الطلاب والطالبات ودعم الإبداع وتشجيعه وحث أبنائنا الطلاب والطالبات على المنافسة في سبيل خدمة العلم لتحقيق التطور التقدم، فقد حان الوقت ليتعلم أبناؤنا من طلبة التعليم العالي من الطلاب والطالبات جبناً إلى جنب في سبيل خدمة الوطن عبر العلم والتعليم.

لقد أكد خادم الحرمين حفظه الله في كلمته الافتتاحية لهذه الجامعة (أن العلم والإيمان لا يمكن أن يختصما إلا في النفوس المريضة) نعم إن العلم إيمان بخالق هذا الكون ومدبره وهو تفكر في ملكوت السموات والأرض وتوظيفها لخدمة البشرية والإنسانية جمعاء، أما الإيمان فهو علم بمن خلق هذا

اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 28-09-2009 رقم العـدد: 15071 رقم الصفحة: 17 مسلسـل: 124 رقم القصاصة: 2

الكون ودبره وجعله مساحة واسعة يتنافس فيها البشر لخدمة الإنسانية وليس كرهها أو تدميرها.

العلم والإيمان يا خادم الحرمين يجتمعان فقط في النفوس المحبة للبشرية والإنسانية وأنت يا خادم الحرمين هو من يحمل هذه الصفة الفردية التي لا يقدر على حملها سوى محب للبشرية والعالم وينشد السلام ويؤمن بالعلم وقدرته على رسم المستقبل، فقد أثبت لنا وللعالم هذا الاتجاه بحلمك الذي حملته لنا لأكثر من ربع قرن من الزمان. إن زمن الركود واجترار الماضي بطرق سلبية يجب أن ينتهي في هذه اللحظة التاريخية، علينا الآن أن نمنح الفرصة لشبابنا ولمجتمعنا لتحقيق التطور بعد أن بقينا زمنا طويلا نمنح فرصة للماضي بأن يتحدث نيابة عنا دون أن نقدم مساعدة لماضينا ليمر عبر حاضرنا.

إن لحظات التاريخ الحقيقية هي لحظات صادقة ليس فيها مجاملة أو تردد أو مواربة إنما هي لحظات التغيير والتحول وفتح الأبواب نحو العالم. العلم وحده كما أكد خادم الحرمين في كلمته الافتتاحية لهذه الجامعة كفيل بتجاوز كل المعطيات السلبية، العلم وحده هو المحلول القادر على إذابة الكره وتحويله إلى حب وسلام، العلم وحده هو سبيل الحرب على الإرهاب والمخربين، العالم وحده هو مصنع المواطن الصالح الذي يدرك حقوقه وواجباته.

نحن مجتمع مسلم في وطن يحمل بين جنباته قبلة المسلمين وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم (الحرمين الشريفين) وليس من المناسب في مجتمع هذه صفاته أن يقف سوى في الصف الأول بين المسلمين وفي الصف الأول بين دول العالم، وهذا لن يتحقق إلا بالعلم والمعرفة التي لا تنتج لنا المزيد من المحرمات بل تنتج لنا المزيد من المخترعات التي تقود العالم.

ولعلي هنا أتذكر كلمة قالها لي معالي مدير جامعة الملك سعود "إنه لا يليق بنا إلا أن نكون دولة متقدمة فليس لنا عذر ونحن ضمن أفضل عشرين دولة اقتصاديا، وعلينا أن نعمل بجد من اجل وجودنا في العالم الأول" انتهى كلامه.

نعم إننا مطالبون بأن نكون في العالم الأول فليس هناك ما يعيق وجودنا ضمن دول العالم الأول سوى أن نخطو خطوات جبارة وتاريخية كتلك التي فعلها خادم الحرمين بتدشينه هذا الصرح العالمي العملاق، فالعلم لا ينتهي بالمعرفة فقط: العلم للذين يدركون هو مفتاح التحول بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

إن مسؤولية المجتمع وكل المسئولين من وزراء ومدراء جامعات وكل مسئول بل كل مواطن في هذا الوطن، أن يساهم في نقلنا إلى العالم الأول فالخطوات الإصلاحية والتطويرية بدأها خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تحت شعار (العلم والإيمان لا يختصمان) وعلينا حمل هذه الأمانة ودفع المجتمع إلى التحول الحقيقي وتجاوز كل عقبة هدفها إبقاء المجتمع في مكانة لا تليق به.

ما نشهده اليوم من تحولات ايجابية في هذا المجتمع لم تكن وليدة الصدفة أو بلا أسس تنموية حقيقة فما تحقق في هذا الوطن من نمو وتطور خلال السبعة عقود الماضية إنما هو الأساس الحقيقي الذي نمت به شجرة هذا الوطن وتقوت جذورها وأصبحت شجرة صامدة مثمرة لكل البشرية.

عمارة الحرمين الشريفين إنما هي خدمة للإسلام والمسلمين تقدمها المملكة يشعر بها العالم ويدرك حجمها كما أن البترول الذي منحنا إياه رب العالمين إنما هو في خدمة هذا الوطن والبشرية ولم يحدث يوما أن تم استغلال هذا المورد الاقتصادي في سبيل تجويع العالم أو الإضرار به، كما لم تتغير مواقفنا تجاه قضايانا الإقليمية والدولية وخاصة قضية فلسطين التي لم تتخلى عنها المملكة يوما من الأيام ولم تتردد في سبيل تحقيق كل ما فيه مصلحة الفلسطينيين.

إن وطنا بهذه الصفات وبهذا التميز التاريخي للذين يدركون مجتمع المملكة العربية السعودية وكيفية إدارته وتركيبته حري به أن يتقدم في مواقع علمية عالمية، فلدينا شباب وشابات ملأت صحف العالم انجازاتهم وتميزوا في أكثر العلوم والمعارف وقد حان الوقت للفخر بهؤلاء وتوفير كل ما هو مناسب لهم من مراكز أبحاث ودعم مالي.

إنني اطمح ومعي كل محب لهذا الوطن أن تحصل المملكة العربية السعودية من خلال هذه الجامعة على وسام البيئة الأفضل للبحث العلمي فكما حصلنا على مراكز متقدمة في البيئة الأفضل للاستثمار فمن الحري بنا منافسة جامعات العالم ومراكز بحوثه لنكون البيئة الأفضل للبحث العلمي عالميا، إن ذلك لن يكون صعبا ما دمنا نسير خلف قائد يؤمن بأن العلم هو مفتاح التغيير في كل شيء.

إن تجاوز الزمن لا يعني بالضرورة القدرة على تجاوز البشر والعقول الرافضة للتغير، ولكن تجاوز الزمن كفيل بتغيير البشر بسرعة هائلة وهذا ما سوف يفعله العلم في مجتمعنا.

علينا أن لا نلتفت إلى الوراء فكل الذين نسمع أصواتهم في الخلف مهما كانوا إنما هم العاجزون عن الركض إلى الأمام. فشكرا لك خادم الحرمين، واحمد الله أن جاء اليوم الذي رأيت فيه هذا الصرح بمنهجيته وأسلوبه وطريقة عمله ورأينا فيه كيف يمكن تحقيق الانتصار وكيف تتحول الأحلام الكبار إلى حقائق.